الارهاب الفكري في النص المسرحي الاستشراقي

م د. امير هشام عبد العباس الحداد م م. غصون محمد عبد المطلب العبيدي
كلية الفنون الجميلة / جامعة بابل

ملخص البحث

يضم البحث أربعة فصول يتضمن (الفصل الأول) الإطار المنهجي مشكلة البحث المتمركزة في الاستفهام الآتي: ماهي ابعاد وسمات الارهاب الفكري في النص المسرحي الاستشراقي؟ بينما تجلت أهمية البحث بوصفه يدرس مفهوم سياسي ديني اجتماعي اقتصادي ونفسي، ويسلط الضوء على مفهوم الارهاب عامة والنصوص الاستشراقية ، ويهدف البحث إلى تعرف على ابعاد وسمات الارهاب الفكري في النص المسرحي الاستشراقي ، أما حدود البحث، فقد اقتصرت على النصوص المسرحية الاستشراقية المقدمة (١٩٧٥ ـ ٢٠٠٠) واختتم الفصل بتعريف المصطلحات الأساسية والتعريف الإجرائي. أما (الفصل الثاني) الإطار النظري والدراسات السابقة فتضمن مبحثين، عني المبحث الأول بدراسة مفهوم الارهاب الفكري، أما المبحث الثاني فقد عني بدراسة الاستشراق بنظرة سلبية ، ثم اختتم الفصل بالمؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري أما (الفصل الثالث) فقد ضم إجراءات البحث من مجتمعه وعينته التي قام الباحث باختيارها بصورة قصدية لما يتوافق مع موضوع بحثه ومشكلة وهدفه، أما منهج البحث فقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي – التحليلي واستند الباحث في أداته على المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري . أما (الفصل الرابع) فقد احتوى على النتائج وأهمها : ١ـ غسيل الدماغ والضغط النفسي والجسدي يولد افرادا ومجاميع ارهابية تقاتل من اجل سلطة ونفوذ ومكان ومطامع تتيح للآخر المستفيد منفعة جديدة. ٢ـ توظيف مفاهيم عربية (العادات والأعراف والتقاليد) بالية قديمة والتأكيد عليها بصورة سلبية واستغلالها لتقسيم العرب والتقاتل فيما بينهم. ومن ثم شمل الفصل على الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات ثم قائمة المصادر والمراجع .

Abstract

The research includes four chapters: (Chapter One), the methodological framework of the research problem which based on the following question: What are the dimensions and characteristics of intellectual terrorism in the orientalist theatrical text ؟While ،the importance of research has been described as it studies the concept of political , religious, socio-economic and psychological. It also highlights the concept of terrorism in general and Orientalist texts, The research aims to identify the dimensions and characteristics of intellectual terrorism in the Orientalist theatrical text .whereas ،the research limits ،has been restricted to the Orientalist theatrical texts which had been submitted (1975-2000) .The chapter has concluded by defining the basic terms and procedural definition .Chapter two is the theoretical framework and the previous studies. It includes two sections: The first section has concerned in studying the concept of intellectual terrorism, while, the second section has concerned in studying Orientalism but with negative outlook. Then ،the chapter has concluded through the indicators resulting from the theoretical framework .Whereas, (Chapter Three) has included research procedures of community and samples which has been chosen by the researcher in deliberate manner in a way that correlates with the research subject and the problem of the

aim. While, the research methodology ،the researcher has adopted the analytical - descriptive approach (Qualitative method) and has based in its tool on the indicators resulting from the theoretical framework. The (Chapter Four) has contained the results, including :1- Brainwashing and psychological and physical pressure generate individuals and terrorist groups fighting for power and influence ،place and greed which allow another new benefit for the beneficiary. 2- Employ of old Arabic concepts (habits, customs and tradition (and negatively emphasize it and exploit that concepts to divide the Arabs and make them fighting among themselves.

Then, the chapter includes on the conclusions, recommendations, proposals and also, a list of sources and references

الفصل الاول : (الاطار المنهجي)

مشكلة البحث :

بين الأنا والآخر- الثنائية (الغرب- الشرق) الضد والنقيض، الفوقية والدونية ، الفارغ والمملوء ، والتعادلية المحترمية او الاعتدال ، ينشأ لدينا مفهوم الاستشراق هذا المفهوم الذي يتناول الشرق بعين الغرب من حيث الاكتشاف والتطبيق ويناقضه بالممارسة والتطبيق، مصطلح الاستغراب ، رغم الاعتداليون لهذا المفهوم الا ان قراءته بين الأنا والآخر والغرب غرب والشرق شرق قليلة بالنسبة لسخونة المشهد العالمي وأهدافه وغاياته، وتدخلات العالم الغربي بالعالم الشرقي حتى وان وجدت دراسات حيادية المشهد كما استعرضه (ادوارد سعيد) في كتابه (الاستشراق) وغيرها من الدراسات المعتدلة الموضوعية الطرح، او التي تواجه بالضد من خلال كتابات محمد حنفي بمفهوم الاستغراب.

يأخذ مفهوم الاستشراق ابعاد وسمات بالغالبية المطلقة ، نظرة دونية واستفزازية مملوءة بالخطط والتحشيد العنصري والطائفي وابقاء الآخر في موقف ضعيف وخاضع الى الأنا المركزية الغربية ، وهذا ما التمسناه من خلال الدراسات والبحوث التي يقدمها الآخر (الغربي) عن ذواتنا الشرقية خاصة بعد التقسيمات الجغرافية الاخيرة الماضية بين أوربا الشرقية وأوربا الغربية وعن الشرقي المسلم في اوربا بشكل عام حيث يشعر بالتهميش والفروقات النزعية والعنصرية والإيديولوجية المعاملة وأخرى من خلال التطبيق وهذا الشرخ الحاصل عنوة يحشد الى الفجوة العنصرية والطائفية ويولد لدينا ثيمات زعزعة وعنف وترهيب ضد الآخر وفيما البين، خاصة وان كانت مدفوعة الثمن ضمن اجندات دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية ، وهذه السمات او الابعاد العنصرية والطائفية والطبقية تولد لنا ارهابا ، والإرهاب بالمعنى العام صراع بين مفاهيم متضادة تؤدي في حتميتها الى العنف والتفرقة والتصادم ، ومن هذه المفاهيم المعززة والمكرسة (العليا- الدنيا) (الفوقي - الدوني) (العقل - العاطفة) (المركز – الهامش) (الابيض – الاسود) (الغنى – الفقر) (المثقف – الجاهل) ومن تلك المفاهيم المكرسة المتضادة المتضاربة من دول عظمى غنية وقوية على حساب دول صغيرة او ضعيفة ، تزرع الفوضى او الخوف والفزع والرعب من خلال بث الفروقات الفردية والجماعية داخل المجتمع الواحد او بين مجتمعين او اكثر من خلال سمومها ونارها قرائيا او تطبيقيا ، وهذا ما وجدناه عند بعض كتاب المسرح العالمي قبل وبعد الميلاد في مسرحياتهم بصورة قصدية او فطرية ، وهذا واضحا وجليا عند كتاب المسرح الاغريقي والروماني والعصور الوسطى حينما شوهوا صورة الشرق والاسلام خاصة. وفيما تجلى فيما بعد في مسرحيات شكسبير امثال (عطيل وهاملت) وغيرهما ، حتى باقي العصور التي تبعتها حيث زجت الابعاد والنوايا الغير حسنه من خلال بث التفرقه والدونية والتناقضات المعرفية والطبقية والسلوكية ضمن الإطار العام الديني او السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي ضمن شخصيات او موضوعة المسرحيه او بالطريقة الشكلية البلاغية او مدفوعة ومعبرة من خلال القراءات التأويلية لها . ومما تقدم وتأسس يطرح الباحث سؤاله بالاستفهام الاتي : ما هي ابعاد وسمات الإرهاب الفكري في النص المسرحي الاستشراقي؟

اهمية البحث ، الحاجه اليه :

١- يسلط الضوء على مفهوم الإرهاب واهم سماته وابعاده داخل النص المسرحي الاستشراقي.
٢- يعد منجزا معرفيا للدارسين والباحثين في مجال الإرهاب والمسرح.
٣- يفيد الطلبة والباحثين من الكليات والمعاهد ضمن الاختصاصات الادبية والإنسانية والفنية ويفتح لهم منافذ جديدة للرؤية والتقصي عن الإرهاب داخل النصوص المسرحية الاستشراقية .

هدف البحث :
التعرف على ابعاد وسمات الإرهاب الفكري في النص المسرحي الاستشراقي.

حدود البحث :
زمانيا: ١٩٧٥ ـ ٢٠٠٠
مكانيا : اوروبا
موضوعيا : دراسة المفهوم الفكري داخل النص المسرحي الاستشراقي.

تحديد المصطلحات :

الإرهاب (لغة)
"ارهب يرهب ارهابا... (رهب) والإرهاب والخوف والخشية والرعب والوجل...والرعب...مرادف الرهب وان معناهما الخوف الشديد" [١].
يعرفه قاموس اكسفورد : "حكم بطريقة التهديد حسب توجيه الحزب الموجود"[٢]

(اصطلاحا)
يعرفه شميد : "اسلوب من اساليب الصراع الذي تنتفع فيه الضحايا الجزافية او الرمزية كهدف عنف فعال"[٣]
يعرفه بسيوني : استراتيجية عنف تحفزه عقائد (ايديولوجية) وتقوم به جماعات او افراد بذواتهم او بالنيابة من اجل تحقيق هدف معين او مطالب منها (السلطة والتسلط) او سلوك اكراهي فردي او جماعي من الآخر مدون او غير مدون[٤].

الإرهاب الفكري : (اصطلاحا)
"كل نشاط من شأنه ان يعمل على فرض رأي محدد او يجبر الآخرين على سلوك ما يعتقد من يقوم بممارسة النشاط انه صواب "[٥].

الاستشراق (لغة) :
"فعل اشرق (شرق) طلعت الشمس واضاءت واصبح تلألوءها حسنا "[٦].

(اصطلاحا) :
يعرفه علي العناني : "الاستشراق هو المستشرق وهو المشتغل بالعقليات الشرقية سواء أكانت سامية او غير سامية"[٧]

التعريف الاجرائي : (الإرهاب الفكري في النص المسرحي الاستشراقي)
نوع من انواع المعرفة التي تتناول الشرق بصورة سلبية قصدية او فطرية تبرز ابعاد ودوافع للعداء والعنصرية والطائفية في متون النص المسرحي من خلال شخصيات او افكار او موضوعات ، تعزز من مفهوم الإرهاب .

الفصل الثاني : (الإطار النظري)
المبحث الاول : مفهوم الإرهاب الفكري

---
(١) الموسوعة الحرة، ويكيبيديا.
(٢) قاموس اكسفورد.
(٣) محمد عزيز شكري، الارهاب الدولي .دراسة قانونية ناقدة (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢) ص٤٥.
(٤) محمد عزيز شكري، م س، ص٤٨، ص١٠٨.
(٥) فهد الطريسي ، الارهاب الفكري والتشدد الديني ، مجلة الحياة الالكترونية ٢٠١٤/١٢/٢١، ص١.
(٦) جبران مسعود، رائد الطلاب، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٦) ص٩١.
(٧) علي العناني، المستشرقون والآداب العربية، ج١ (بيروت : دار الهلال، ١٩٣٢) ص ٤٠.

من الناحية التاريخية اقترن الإرهاب بالحكومات والدكتاتوريات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية ، رغم غموض في تعاريف الإرهاب احيانا وأحيانا لكثرة التعاريف والمفاهيم المرتبطة به خاصة في مجال الباحث والمجال والهدف والفاعل إلا ان اعمال الإرهاب بالإجرام والاجرام عادة يأتي من افراد ذواتهم او بالنيابة عنهم.

ويتنوع الإرهاب عدة انواع منها (الإرهاب الجماعي الغير منظم) الذي يقوم به عصابات غير منظمة لتحقيق مآرب وغايات خاصة ترتبط بعدة اسباب تخريبية وسرقة وسطو ، منها دينية او مذهبية (جهادية) تفرز مفاهيم ٠التخريب والاكراه_ والتهديد –والعنف الجسدي – والقتل الجنائي) وهذه المفاهيم تعتلي تارة واخرى تختفي حسب الحاجه اليها من الزمان والمكان المناسبين لهما اما الإرهاب ذو الجماعات المنظمة فتمارسه وتموله وتشرف عليه مؤسسات او هيئات او دول معلنه او غير معلنه ، سعيا لتحقيق اهداف سياسية او دينية او مذهبية امثال (الاخوان المسلمين) في مصر وغيرها حيث تمارس ابرز اشكال الإرهاب (الفكري والنفسي والجسدي والقتل والتفجير) اضافة الى زرع الفتن والافكار العدوانية والتخريبية والتصفيات المذهبية والعرقية ، [١] اما الإرهاب الدولي فيمثل ابشع الاعمال الوحشية والعنفية بالقتل والتشريد بغرض تحقيق الغايات والافعال المنشودة اليها سابقا (السياسية والايديولوجية او الدينية) بالاعتداء على الارواح والأموال والممتلكات لعامه والخاصة وقمع الحريات والتفكير والتزييف الثقافات وتشويهها[٢] وبذلك فالإرهاب الدولي اكثر الاحيان تمارسه دولة واحدة او اكثر بتسخير كل امكانياتها الامنية والعسكرية والدبلوماسية لتحقيق اهدافها السياسية ، وهذه الدولة تسخر امكانياتها لتحقيق نواياها واهدافها وغاياتها من استلاء على كل المكتسبات والثروات الجغرافية والاقتصادية والثقافية باستخدام القوة العسكرية او الحصار الاقتصادي والضغط الدبلوماسي واستهداف البني التحتية والمنشآت وغير ذلك ويتداخل هذا النوع من الإرهاب بين القانون والسياسة[٣] . اما الإرهاب الفردي ارهاب يقوم به فرد يبدء من الجريمة او السلوك الاجرامي السلوك الصادر من قوة تتسلط على الاشخاص الآخرين وهذا السلوك قد يكون على شكل سمعي او مرئي او قرائي تتعارض مع القانون او المفاهيم الاجتماعية والسلوكية (الانسانية والمجتمعية) منها اسباب دينية _سياسية _مذهبية_طائفية- فكرية – اجتماعية –ثقافية –اقتصادية ، تسبب ابادة للجنس البشري ، او تهميش الآخر بقتله والتفرقة العنصرية والسب والشتم وتصغير الآخر "وترهيبهم" مما تؤدي ايضا الى جريمة (الإرهاب الفكري) [٤] وهو شكل من اشكال الإرهاب الفردي وهذا الإرهاب الفكري يصدر من خلال فتاوي مكتوبه او مقروءة على اذان الآخرين[٥]، وتزج من خلال الجرائد والمجلات والروايات والقصص والمسرحيات الخ.. فيكون ضغط نفسي وتسفيه وقذف وشتم وتكفير وتصغير وتهميش وتلعين وطعن وتحديد وتحجيم الآخر.

التطرف هو التجريم ويعني الإرهاب لكونه يستهدف الخروج من السلوك والعادات والتقاليد والمعتقدات المجتمع الدينية والاخلاقية والانسانية وهو اعتداء على الآخر صوريا او كتابيا او من خلال العنف الرمزي او المادي الجسدي[٦].

الخروج عن المألوف والتطرف ضمن القوانين الدولية والعالمية والإنسانية تعتبر غذاء روحي للامتداد والتطرف الفكري والإرهاب.

التطرف الفكري له ابعاد وانواع ومرتبط بالإرهاب ومن انواعه (الديني والسياسي والاعلامي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والجنائي)[٧] وهذه التغذية الروحية والأيديولوجية للتطرف والإرهاب الفكري ، تزرع فجوه بين الأنا والآخر بطريقه قصديه مباشره او غير مباشره او فطريه او مبطنه لفترات بعيده .

ويعتبر الإرهاب الفكري اخطر انواع الإرهاب ويجعل من متلقيه وقارئيه وسامعيه الانحراف والتطرف والاجرام فهو "تجميد للعقل وقتل الحريات وتكميم الافواه ومصادرة كل حقوق الانسان في الابداع والتفكير

---

(١) بلا مؤلف ، في تعريف الارهاب، المرصد العربي للتطرف والإرهاب ، arabobservatory.com
(٢) عبد العزيز سرحان ، حول تعريف العدوان وتحديد مضمونه من واقع قواعد القانون الدولي وقرارات المنظمات الدولية ، المجلة المصرية للقانون الدولي ، مجلد ٢٩ ، القاهره ، ١٩٧٣ ، ص١٧٣.
(٣) المرصد العربي ، م س.
(٤) محمد عبد المنعم ، المنظور الديني والقانوني لجرائم الإرهاب (القاهرة ، جامعة الازهر ، ١٩٩٩)، ص١٩٤.
(٥) مجلة المرصد العربي ، م س.
(٦) محمد عبد المنعم ، المصدر السابق نفسه ، ص٥.
(٧) محمد عبد المنعم، م س، ص٥.

واتخاذ القرار وحق الاختيار ويحوله الى الة ينفذ ما يؤمر به دون اي اعتراض ويجعله مستسلم الإرادة لاحول ولاقوة فيما يحدث حوله"[١].

ضخ المعلومات والافكار والمواضيع التي توحي الى النزعات الغير ايجابيه والتطرفيه من قبل الآخر (الغربي) نحو الذات (الشرقي) مردودها عكسي للقارئ والمستمع ، جاعل منه يأخذ ابعادا اخرى ويرى بعين واحدة مما يجعله كثير الغيض والتوتر والقلق والعنف وماهذه القراءات تجعل من الانسان مدمر من الداخل وهو ضعيف الوعي والثقافه فتقزم المجتمع وتجبر الناس على تغير افكارهم واتجاهاتهم حيث يروا انفسهم في قناع الخنوع والذل والهوان والعبودية من جراء تلاشي شخصياتهم معنويا وماديا جاعليهم مطواعين واحيانا مرغمين على تقبل مايملئ عليهم خاضعين بغياب العقل والمعرفة متجهين الى التطرف والعنف وبث سمومهم وافكارهم العوجاء[٢] وبهذا فأن التطرف والإرهاب الفكري يجعل من الآخر انسان ضعيف ومستسلم وخاضع ومطواع بدون عقل ولامعرفه ولاوعي ، مستجيب لاهواء الآخرين انفعالي عدواني يكفر الآخر على خلاف معتقداته وافكاره وسياسته يميل الى النزوعات الوحشية والبربرية بعيد عن القيم والسلوكيات الإنسانية . ويعتبر الإرهاب الفردي (الفكري) من اخطر انواع الإرهاب لأنه ضد امة بمجموعها يزج من خلال الخطب والروايات والمسرحيات تجعل من قارئيها ومستمعيها اناسا ضعفاء من غير عقول ولا قلوب ولا رحمه من خلال التشكيك والخوف والهلع والقلق وانعدام الامن والاستقرار لديه (سايكولوجيا وساسيولوجيا) مما يميل بنفسه الآخر الغربي او ضد (الشرقي) نفسه المسلم او غير المسلم او غير العربي .

فالآخر يعزز من مفاهيم التطرف والانحياز والانقسام من خلال بث افكار وسموم بطريقة جمالية – مباشرة او تأويلية ،مما يجعل من ضعاف النفوس وقليلي الوعي ان يتمسكوا بهذه الافكار السوداوية التي تقوي من الانشطار والتطرف مما يجعلهم اناسا عدوانيين وحشيين وهجوميين يكفرون الآخر ولا يتقبلون اراءه مما يزرع الفتن والقتال والتقاتل فيما بين ألامة الواحدة[٣].

يرى الباحث ان ظاهرة الإرهاب الفكري ظاهره عالميه موجودة في كل مكان وزمان استفحلت في الاونة الاخيرة إلا ان الغرب يحاول ان يديرها في الجانب الشرقي وخاصة عند (المسلمين) في الشرق وفي الغرب ايضا من المسلمين هناك ، وهي ليست بظاهرة حديثة وإنما قديمة نشأت حول الشرق وتنامت في القرون الوسطى في الادب المسرحي فيحاول الإرهاب الفكري "تكميم الافواه ،وتجميد العقول وسرقتها ومصادرة الحريات ومحاربة الابداع والتفكير وعدم قبول الآراء المعارضة لايسمحون بتعدد الآراء ، ورأيهم هو الصواب وما عداه خطأ يجب محاربته"[٤].

مما لاشك ان العدوان والتطرف والوحشية هي ثمرة ونتيجة للتشدد وجزء من التطرف الغربي ومحاربة الشرق والإسلام ، ومحاكاة الآخر (القوي) فكرا ومعرفه على الذات الغير واعية ضعيفة الفكر والعقل بنظرة الغرب ، محاولة لتهميش الآخر وتصغيره مما يولد لدينا اناسا ارهابيين يندفعون بقوة فيما بين الامة الواحدة يأخذون فتاواهم من الفقه والشريعة واجتهاد الاولين ومتن النصوص بشكل سطحي دون الرجوع الى النصوص الكلية للشرع والتحري عن المقاصد والغايات والمضمون والأحكام الصحيحة الغير مزيفة تاريخيا فيفرضون المتشددين ارائهم بقوة ولا يقبلون الرأي الآخر على ضوء مقوله (من ليس معنا فهو ضدنا)[٥] مما ينتج ارهابا ارهابا ، فكرا ومضمونا بين الامم والأمة الواحدة وبين الطوائف والأديان حتمية القتل والترهيب والتشريد والشرذمة وتفريق الامم والشعوب وتقسيمها.

المبحث الثاني: الاستشراق بنظرة سلبية

الغرب ينتمي الى التقدم والحضارة والتطور ويتفوق على الشرق في كل المجالات مما يستدعي اثارة التفرقة والنزاعات والتطرف ما بين الغرب والشرق بآرائهم واحكامهم التي تؤدي بحتميتها نحو الارهاب.

ازدادت الاتجاهات السلبية لدى المستشرقين بالتطرف والعنصرية كون الغرب ينتمي الى التقدم والحضارة والرقي في اغلب محاور سياساته وثقافاته وآدابه ولغاته ، مما يتطلب الامر الابتعاد عن الاحكام المسبقة والمواقف المثيرة للنزاعات والتطرف والآراء المعادية والمغرضة ، الا ان بعض المستشرقين يتأثروا بتلك

---

(١) ناصر العليمي، الأرهاب الفكري، جريدة الانباء الكويتية، ع ١٤٠٣٢، ٢٠١٢/١١/١٧.
(٢) ناصر العليمي، المصدر نفسه.
(٣) أيمن الصادق، الإرهاب الفكري بديل التطور الفكري، صحيفة الراكوبه السودانية، صحيفة الكترونية ٢٠١٢/٥/٩.
(٤) فهد الطريسي ، م س ، ص٢.
(٥) المصدر والصفحة نفساهما .

الابعاد والمواقف مما يجعلهم متحيزين متطرفين الى ابعد حد خاصة وان الغرب يتذكرون الاحتكاك الدموي على مدى التاريخ ووصول الاسلام الى مناطقهم[١] كما يقول (الغزالي) " ان الغرب يسعى بالتأكيد الى اهانتنا والى احتلال اراضينا ، وتدمير الاسلام بإلغاء قوانينه وتبخيس تراثه"[٢] منطلقا من الطبائع والثوابت التي يتفوقون بها الغرب على الشرق بوجود فارق جوهري بين (الغرب والشرق)، الا ان هناك رؤية اخرى متضادة (صادق جلال العظم) يرى فيها ان الحقد والتعصب والشعور بالدونية هو من جه الغرب ذلك لان الشرق متفوقين عليهم ولهم تراث وتاريخ، خاصة في مرحلة العصور الوسطى اما (اودنيس) فيرى ان الغرب حضاريا ابن للشرق ، فهو تقني غير مبدع، لقيط ، منحرف يستغل ، يهيمن ،يستعمر ، يحاول ان يقتل الاب[٣] فمن هذه المنطلقات يرى الغرب انه افضل واقوى من الشرق رغم انه سرق حضارته وتاريخه وتراثه ،محاولا استعماره والسيطرة علية واستغلال ثرواته ،من خلال ما يعزز منظور الدونية والضعف عند الشرق ، مما يجعل الاسلاميين المتشددين اكثر تشددا خاصة وهم يرون طعنات الغرب ومؤامراته ضد اشرق والمسلمين ويقرؤون من الخطب والقصص والروايات ، والمسرحيات والبحوث السياسية والدينية والاقتصادية منبرا الى السيطرة والتوسع والتدخل محاوله منهم الى اضعاف الاسلام وتشتيته ،فمن الطبيعي ان الغرب يحاول ان يستعمر ويسيطر على الشرق وثرواته ويفرق الاسلام ويضعفه من خلال البحوث والخطب التي يقوم بها المستشرقون التي تكون ظاهرها حب الانسانية والعلم والرقي والاخلاق والجمال والتطور ام باطنها هو الشق والتفرق والتقسيم[٤] خاصة ان الشرق بالمنظور النفسي والتاريخي والفلسفي والاجتماعي والقانوني برؤية الغرب ان عقول الشرقيين وادراكهم وفهمهم وابداعهم وادراكهم وادارتهم والقوة الروحية والنفسية قد خلقت على مستوى اقل بكثير من عند الغربيين مما جعل الشرقيين في موضع انحطاط ووضاعة والكسل وقلة التفكير والشراهه في الاكل واعتمادهم على الخرافات والتمسك بالتقاليد البالية والتفاخر والمبالغة في احترام رجل الدين والاهتمام بالسحر والتعاويذ بدلا من الاصلاح والرقي[٥] مما جعل من هذه الفروقات بين الغرب والشرق عاملا عاملا مساعدا في تعزيز التفرقة والضغط على نقاط القوة في هذه الفروقات ببث مفاهيم وسمات داخل النصوص والخطابات الدينية والسياسية والثقافية ومن هذه السمات التي يزجوها تعدد النساء وحبس الحريات وغياب الحياة المدنية والحكومات الاستبدادية والعرب عبارة عن قبائل بدو رحل خاصة في روايات وقصص (البيركامو) التي كانت تشبع بدقة التقاليد والاستراتيجيات الخطابية للتملك الفرنسي للجزائر[٦] وهذا ما يخدم اسرائيل ومصالحها في المنطقة العربية خاصة ان اسرائيل انتجت ثقافه خاصة ضد العرب ومعادية له بالعالم كله، من خلال التطبيع الثقافي والاقتصادي والجغرافي والدبلوماسي مقابل العرب الذين لم يستطيعوا بث ثقافة عدوانية الى اسرائيل عالمية[٧] مما جعل اسرائيل تدخل وتتلاعب بجغرافية الوطن العربي ومحاولات تقسيمه وبث روح الفرقة والانشطار والقتل والترهيب من خلال اناس ضعاف النفوس قليلي الوعي متشددين يقتلون وينهبون ويكفرون الاخر مما جعل المستشرق البريطاني اليهودي(لويس برنارد) الاصل والمؤرخ والمختص في لدراسات الشرقية الافريقية في لندن يخطط ويقسم الشرق الاوسط وتفتيته اكثر من ثلاثين دويلة اثنية ومذهبية من خلال مخطط يلعب على اشتعال النعرات الاثنية والعرقية والدينية[٨] من خلال دعم المتشددين بالمال والسلاح ليقدموا في الارض فسادا ويشوهوا الدين الاسلامي بحجة السلطة والتسلط والدين والمذهب ودعم بعض الدكتاتوريات الموجودة في الوطن العربي ومن التسلط والرغبة في الاستعمار والسيطرة امتدادا في التاريخ لشهوة التوسع الغربي منذ ايام اسكندر المقدوني وهاني بال وكما جاء من تشويه لصورة الشرق في مسرحية (الفرس) لـ(اسخيلوس) وتشويه الدين السلامي في ادب العصور الوسطى وخاصة في الفاصل الهزلي وكذلك ما قدمه (شكسبير) عندما شبه العرب بالبرابرة الوحوش في مسرحية هاملت وعطيل وأيضا

---

(١) محسن محمد حسين ، الاستشراق برؤية شرقية ، (بغداد : دار الوراق ، ٢٠١١) ص ١٩٩.
(٢) المصدر نفسه ، ص١٩٩ ، ص٢٠١.
(٣) المصدر نفسه ، ص٢٠٠.
(٤) محمد حسن زماني، الاستشراق والدراسات الاسلامية لدى الغربيين، (القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية ،٢٠١٠) ص ٦٣.
(٥) المصدر نفسه ، ص٢١١.
(٦) محمد عابد الجابري، الاسلام والغرب–الانا والاخر–الكتاب الاول (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،٢٠٠٩) ص٢٨٧.
(٧) محمد عابد الجابري ، م س ، ص٥٥.
(٨) الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(ستريندبيرج) في مسرحية الطريق الى دمشق ومسرحية (برناردشو) في مسرحية انطونيو وكليوباترا[١] فصوروا صورة الشرق ب (الجنس ـ التربية العاطفية ـ السلطة ـ الدين ـ السياسة ـ السلوكيات ـ علم النفس ـالانسانية ـ الخ) وهذا ما يراه (ارفن جميل شك) في كتابه (الاستشراق جنسيا) حيث يصور اقبح التصاوير الغربية للشرق حيث يستعرض الكثير من الروايات والقصص والمسرحيات بصور الفجور والجنس والعلاقات الغير شرعية[٢].

ويرى (نديم نجدي) ان الاستشراق هو استعمار امبريالية عولمة امبراطورية، من خلال التعاون السياسي او التبعية السياسية والاجتماعية او الثقافية اي نزعة التوسع الامبراطوري للغرب استندت الى ثقافة استشراقية استنفذت طور الاستعمار المباشر، وانتقلت الى الامبريالية عبر قالب الثقافي والسياسي حتى يغذي جنوح العولمة نحو سيطرة احادية الجانب (الغرب على الشرق) من خلال مفهوم الاستشراق[٣] . للاستشراق وظهوره وظهوره دوافع سلبية تحاول التغلغل والتسلط على الشرق وتقسيمه وخاصة الاسلام والشرق الاوسط واولى هذه الدوافع ظهرت مع الحركة التبشيرية في العصور الوسطى حيث حفزت (الاخر) (الغربي) لإثارة الفتن والاضطرابات من اجل تمكين دولهم الاوربية من السيطرة على العالم العربي الاسلامي سياسيا واقتصاديا اما الدافع الاخر كان دافع استعماريا بأطماع سياسية واقتصادية وعسكرية من اجل السيطرة على المنطقة والدافع الثالث هو الدافع العلمي الدافع الذي يشمل التعرف والتفسير الحقيقي عن الشرق ولكن لا يخلو هذا الدافع من شطحات او تحريفات او تشويهات لها ما يبررها ، من جهل او تقصير في فهم النصوص والاحكام العربية والاسلامية وخاصة منهم المستشرقين اليهود[٤] ويرى الباحث ان هذه الدوافع لا تخلو من الهيمنة والتسلط لزرع الفتن والتقسيم خاصة ان الدافع الثاني والثالث يوفران مفهوم الاستعمار الثقافي او الغزو الثقافي بتحقيق اهدافهم وغاياتهم الاستعمارية السياسية من خلال بث مفاهيم ، وترجمة اخرى ، غالطة تشجع روح التفرقة والتطرف والقتال وإلغاء الاخر وطمس الهوية الاسلامية العربية وغير العربية وهذا ما يؤكده المفكر الفرنسي (فرانس فانون) حينما يرى ان الاستعمار الثقافي اخطر من الاستعمار العسكري ، ويسميه بالهيمنة الثقافية اما المفكر (هومي بابا) يعتبرها جزا من التهجين الثقافي برؤية الاخر (الغربي) بأسلوب التجاذب والانشطار لتقديم هويات جديدة مهجنة[٥]. وما هذه الهيمنة او الهجنة بالمفهوم الجديد الا انفتاح لعالم جديد عالم دخيل برؤية مقصودة بنظرة الغرب وبالتأكيد ما سينتج مستقبلا من هكذا طروحات ، فنتاجات المستشرقين دلالة غزو ووصايا خاصة وانه "فكر لا يؤمن الا بالقهر والسيادة والتمحور حول الذات عرقيا وثقافيا فهو لايفهم التثاقف على اساس من الحرية في الاخذ والعطاء والاعتراف المتبادل بالمنجزات بين دوائر الفكر والحضارة وبالحرية ايضا في الانتقاء بل فهم الغرب عملية التثاقف بصورة الاستلاب الحضاري والتنكر التام لمنجزات الطرف المقابل الحضارية والثقافية)[٦] وهذا الاستلاب والتنكر جاءت بها اسرائيل وامريكا من خلال الابعاد السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومحاولة تخريب وتشويه العالم الاسلامي ، فالدراسات الاستشراقية الامريكية " مطبوعة اساسا بالتخريبية وتتجه في معظمها الى الاجتماع السياسي والاقتصادي "[٧] فالمستشرق الامريكي وايضا غير الامريكي ينطق من ارضية ثقافته الخاصة بإسقاطات غير عادلة عند التناول والتقييم إلا القليل منهم يأخذها بجانب موضوعي (انا واخر) كما في طروحات ادوارد سعيد التي يذكرها في كتابه الاستشراق ويرى الباحث ان الاشكالية في الاستشراق باقية ذات نظرة سلبية من خلال المركزية الاوربية وفكرة الفوقية والتحضر والعقلانية باعتبارها ارقى من الشعوب الشرقية والاسلامية رغم البحوث والنصوص الموضوعية هذا ما اخذ بالآخر (الشرقي) يأخذ منحا متطرف يستمع للغربي وفتنه بين العرب والمسلمين ليتوحشوا ويرتدوا عن الدين الاسلامي بتسميات (القاعدة ـ داعش ـ الخ).

مؤشرات الاطار النظري

---

(١) للمزيد ينظر : امير هشام عبد العباس الحداد، خطاب الاستشراق في النص المسرحي الغربي اطروحة الدكتوراه ، غير منشورة ، جامعة بابل كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١٣ ، ص٤٦،ص١٢٥.

(٢) للمزيد ينظر: ارفن جميل شك، الاستشراق جنسيا، ت: عدنان حسن (بيروت: قدمس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣) ص٢٥ ،ص٤٢.

(٣) نديم نجدي ، جدل الاستشراق والعولمة ، (بيروت : دار الفارابي ، ٢٠١٢) ص٢٢٨،ص٢٣١.

(٤) فاروق عمر فوزي ، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، (القرون الاسلامية الاولى)(عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨) ص٣٢، ص٣٩.

(٥) الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٦) فاروق عمر فوزي ، م س ، ص٣٦.

(٧) بنسالم حميش، في معرفة الاخر ، (سوريا : دار الحوار للنشر والتوزيع ،٢٠٠٣)ص٨١.

١ـ الارهاب الفكري وجد منذ الازل بمفاهيم متعددة من الاحتلال والاستعمار وزرع صفات الاخر المحتل ، حتى تبيان ظهور المفهوم في القرن العشرين

٢ ـ يرتبط مفهوم الارهاب بالحكومات والدكتاتوريات والمؤسسات الحكومية والغير حكومية والافراد والمجموعات

٣ـ للارهاب انواع واشكال نظرية وتطبيقية منها الفكري والثقافي والجسدي ، والديني ـ المذهبي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي

٤ـ الغزو الثقافي متعدد الاشكال والطرق منها المقروء ومنه المسموع ومنه المكتوب ـ المقصود وغير المقصود ، وغاية هذا الغزو هو الارهاب الفكري بالاعتداء على الاموال والارواح والممتلكات العامة والخاصة وقمع الحريات وتزييف كل الثقافات وتشويها من اجل الاستعمار.

٥ـ من اهداف الارهاب الثقافي الغربي تأسيس اناس افراد ومجاميع طائفيين او عنصريين متشددين ، يقتلون ويتقاتلون ويفرقون ويبتعدون عن العادات والتقاليد الاصيلة ويخرجون عن كل هو مألوف في الحياة الانسانية لتشويه الشرق والاسلام خاصة ،

٦ـ دفع الذات وتكميمها وانسلاخها عن كل ماهو انساني وغسيل الدماغ والترديد بمسامعه وتشويه الصورة وتقديم صور سلبية والضغط النفسي والترغيب والترهيب سمات وابعاد توحي بأنشاء افراد ارهابيين

٧ـ الفوقية والمركز والسمو في الذات الغربية والدونية والهامش والاذلال في الذات الشرقية دائما من وجهة نظر المستشرقين الغربيين .

٨ـ المستشرقين في خطاباتهم المسموعة والمقروءة الاهانة وعدم الاحترام والتبخيس والتضعيف والتصغير للشرق والاسلام

٩ـ محاولة المستشرقين ايجاد المتشددين والطائفيين والعنصريين الذين في دورهم يقسمون ويفرقون ويفتتون ذلك الشرق والاسلام من خلال بث افكار سمومهم في الروايات والقصص والمسرحيات

١٠ـ لكل المستشرقين غايات واهداف منها سياسية واخرى دينية واجتماعية واقتصادية تبث احيانا من خلال ثقافة معينة لتشويه ثقافة اخرى مقابلة

١١ـ من ابعاد الاستشراق السلبي اضافة الى ايجاد حاضنة فكرية اجتماعية السيطرة على كل مكنونات العرب والاسلام اقتصاديا وجغرافيا

١٢ـ امريكا واسرائيل ودول اوروبا تحاول تفتيت الشرق والاسلام من خلال طروحاتهم الفكرية الثقافية الاستفزازية

١٣ـ المقاربة بين الاستشراق السلبي ومفاهيم عدة ظهرت على مدى التاريخ منها الاستعمار والامبريالية والعولمة والامبراطوريات والكولونيالية ومابعد الكولونيالية

الفصل الثالث: (إجراءات البحث)

مجتمع البحث :

يتكون مجتمع البحث من نصوص الكاتب رجب تشوسيا ونصوص الكاتب هارولد بنتر

ت	اسم المسرحية	المؤلف	السنة
١	ابو الهول الحي	رجب تشوسيا	١٩٧٦
٢	بسلام، لماذا يضحون بي	.....	١٩٧٨
٣	موت الملكة	.....	١٩٧٨
٤	لغة الجبل	هارولد بنتر	١٩٨٨
٥	صمت	.....	١٩٩٠
٦	مؤتمر صحفي	.....	١٩٩٩

عينة البحث:

تم تحديد عينة البحث بالطريقة القصدية ، وذلك للمسوغات التالية :

١ـ كانت العينة ممثلة لمشكلة البحث وأهميته وهدفه.

٢- تنوع مفهوم الارهاب الفكري في النصين المسرحيين المختارين أثر تحولات الفكر البشري حيث حمل ابعادا اجتماعياً وسياسيا ودينية.

٣- مدى التباين الواضح في مفهوم الارهاب ولغته المطروحة في النصوص المختارة في المجتمع حيث شملت العينة الموضوع والشخصيات وليس فقط الفكرة.

ت	اسم المسرحية	المؤلف	سنة الطبع
١.	ابو الهول الحي	رجب تشوسيا	١٩٧٦
٢.	مؤتمر صحفي	هارولد بنتر	٢٠٠٠

أداة البحث

اعتمد الباحث على ما تمت الإشارة إليه في الإطار النظري من مؤشرات لتحليل عينة بحثه .

منهجية البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي في تحليل عينة بحثه .

تحليل العينة :

١- رجب تشوسيا* مسرحية (ابو الهول الحي)**

تدور هذه المسرحية حول العادات والتقاليد والاعراف القديمة البالية، المرتبطة بالإنسان القديم، المتزمت بتلك العادات ومتمسك بها، ومن تلك العادات (اسطورة الآخذ بالثأر) وهي عادة لها تاريخ وجذور عند الالبان، محاولة من المؤلف للتقريب بان هذه العادة عند العرب فقط ، وانها انتقلت اليهم ، امام الرأي السائد القديم ان الالبانين هم قبائل لهم اصول عربية، هاجرت في قديم الزمان، أي رغم الرأيين فان المؤلف يشرك المدلولتين (التاريخي والاسقاطي) في المسرحية من خلال شخصيتين رئيسيتين هما (قابيل وهابيل) ويضفي عليهما ابعاد شرانية وعدوانية أي (دوافع الشر والقتل والعنف لأي انسان).

اضافة الى الشخصيتين الرئيسيتين توجد اربعة عشر شخصية اقل منها، في اربعة فصول ، لكل فصل عدة مشاهد، في بناء درامي متصاعد بفكرة واقعية واسلوب رمزي، تعبر المسرحية عن حوادث قتل اعتبرت قضايا ثأر في زمن الواقعة عام ١٩٦٧، في مدينة يسكنها آلاف من الناس تتمتع بقاعدة ثقافية واقتصادية جيدة، حيث تبدأ مشهداً استهلالياً بمنلوج لصوت امرأة تعبر عن احلامها الوردية بالحياة رغم اصوات اطلاق النار والمدافع ، حيث تقدم لنا المسرحية التقاليد العربية البالية من خلال تقديم الرجولة بالقتل والدم والثأر، كما جاء على لسان (لامي)

"لم اقتله وأنا لا أعرف لماذا أقتله"(١)

---

* مؤلف مسرحي ألباني، كتب مسرحياته بعد استقلال ألبانيا عن يوغسلافي في عام ١٩١٢، ويعتبر من كتاب نهضة البانيا في يوغسلافيا بعد الاطار الارهابي الاقتصادي والاجتماعي والقومي التي عاشته المدينة والشعب، حيث برز النشاط المسرحي بعد عام ١٩٤١، واخذ مداه وتطور بين (١٩٤٥-١٩٨٠)، حيث شكل البانيون المجموعة الثالثة في يوغسلافيا بعد الصربيين والكرواتيين وتحتل اللغة الالبانية الان المرتبة الثانية بعد اللغة الصربوكرواتية، وعين الكاتب الدكتور (رجب تشوسيا) مدير معهد الالبانيات وعضو اكاديمية العلوم والفنون ولد عام ١٩٣٦ في احدى قرى الجبل الاسود تعلم اللغة العربية لكنه منع من اكمالها، بدأ نشاطه الادبي في الستينيات من القرن العشرين، الف العديد من الكتب تجمع النظرية والتطبيق (حلقات ادبية)عام ١٩٦٧ (حوارات مع الكاتب) عام ١٩٦٨ و(النقد الادبي) عام ١٩٦٩، وصدر له في السبعينيات ، عشر كتب منها (من التنميط الى التعصير) عام ١٩٧٩، وبدأ الابداع مع عام ١٩٧٤ في قصته (الموت يأتيني من عيون كهذه)، وفي عام ١٩٧٦ صدرت له مسرحية (ابو الهول الحي) وألف في عامي ١٩٧٨ مسرحيتي (بسلام، لماذا يضحون بي) و(موت الملكة)، وقد نشرت هذه المسرحيات الثلاث في مجلد بعنوان (اساطير معراة) في نفس العام.

** صدرت المسرحية عام ١٩٧٦، وعرضت حينها في المسرح الشعبي الاقليمي واشتركت في مهرجان المسارح المحترفة لجمهورية صربيا وحصدت خمسة جوائز، وشاركت في مهرجان يوغسلافي لمسارح الهواة عام ١٩٧٧ وفازت بالمركز الاول، وفي نفس العام شاركت في المهرجان اليوغسلافي الذي تنافست فيه كل المهرجانات داخل البلد، وحصدت جائزة (النصب الذهبي) وترجمت المسرحية أيضاً الى اللغة الصربوكراوتية، ونشرت في بغراد عام ١٩٧٧.

للمزيد ينظر: مقدمة بقلم المترجم، رجب تشوسيا، ابو الهول الحي، تر: محمد موفاكو، سلسلة المسرح العالمي، ١٧٠، (الكويت ، وزارة الاعلام، ١٩٧٨)، ص٥-١٦.

(١) المسرحية، ص٥٢.

وبهذا يقدم دليلاً رمزيا من خلال القتل والثأر المرتبط بالدم العربي عليها يحفز على ذلك بتقديم حواري يمسك بتلك العادات ويؤكد عليها ويعتبره نوع من الارهاب الجسدي والفكري، الذي يشوه كل العلاقات الاجتماعية، ويعتبر العرب بلا فكر ولا عاطفة، وانما اساس همج وبربر، بدون مسببات ولا منطق ، يقتلون، ويعلنون الرجولة من خلال الثأر والدم، كما جاء على لسان (قابيل) حينما يرى الصبي يكبر ليكون رجل من خلال تلك الصفات الدموية

"لقد برزت فيه ملامح الرجولة
وسترين أي رجل سيكون"[١].

ويرى تلك الصفات القديمة وغير عقلانية ولا منطقية ملاصقة للعرب وما تلك الدوافع والاستفزازيات المكتوبة بالنص سوى الا دفع المتشردين الاسلاميين والقبائل للتقاتل فيما بينهم، ويعزز ذلك حينما يجعل المرأة العربية تأكل وتلبس فقط بدون تفكير، ويضع الرجل الاب في موقف التسلط لا يحاور ولا يتفاهم ولا يسمع الاخرين كما جاء.

"هيندا: يا لكلماتك الثقيلة
التي تسقط علي اثقل من صخور الجبال
قابيل: منذ ان جئت الى هذا البيت
وانا لا اسمع الا ويلاتك
متى ستهدئين ليوم واحد فقط!
هيندا: باكية (لن اعرف الراحة ابدا!
قابيل: (بصوت عال (اسكتيّ اسكتي!
هيندا: لا تصرخ هكذا
قد يشكون في عقلك
قابيل: هل ينبغي على ان ألا أتكلم كما اريد
بسبب الجيران
ألا نسمعهم حين يصرخون هم أيضاً
هيندا: اصواتهم لا تصل الى هنا أبداً
قابيل: يبدو انك وضعت قطناً في أذنيك
ولذا لا تسمعين شيئاً
ولا ترين شيئاً
ولن تعرفي شيئاً
أنك تتمتعين فقط بالطعام واللباس"[٢]

فيحاول المؤلف ان يقودنا الى اكتشاف الدافع الحقيقي للقتل، كيف يلد وينمو ويتضخم ويسيطر على الانسان وعلى الاخرين، فيقدم الانسان العربي عبارة عن انسان فاشي، من خلال دوافع العنف والقتل التي تترك بسهولة في اعاقة وتدفعه الى البحث عن تسميات يبرز فيها لذة القتل هذه اللذة المخفية في عواطفه واعماقه ومن الذي يحكم عليه بالقتل دون اسباب واضحة. ويعتبر الذي لا يقتل ، لا يصبح رجلاً ، يبقى ابله واقف عن الباب.

"قابيل: ....تريدين ان تربطيه بالباب
وكأنه ابله هذا البيت
انك تخلطين الحسنة بالإساءة.
لقد رعيته فعلاً
ولكن يجب ان يصبح رجلاً"[٣]

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٠.
(٢) المسرحية، ص٣٠.
(٣)المصدر نفسه، ص٣١.

ويثبت المؤلف سخريته من العرب في المسرحية حين يتمسكون بالأحلام والخيالات وتفاسيرهم التي تتحقق من خلال الالوان والرموز، وينتقد أيضاً الطباع والصفات العربية في التشكيك وتضعيف وتصغير الاخر من اجل اشباع رغباتهم وملذاتهم.

"هيندا: .....انهم يثرثرون بكل شيء
ينتقدون العروس
ويشككون في العريس
ليفسدوا الامر فقط....." [١]

وأيضا يهين المرأة ويعتبرها ضعيفة من خلال انشغالها بالأكل والملبس، ونسيان الفكر والمحاورة.

"اوندينا: لا تعرفين اين زوجك
لا تعرفين اين سلفك
لا تعرفين اين ابنك
لا تعرفين من اين جاءك هذا"[٢]

يؤكد (رجب) في الفصل الثاني على القتل والتلذذ به والتعلم كيف القتل ومن اجل أي شيء ويجب عدم الخوف والتعلم والتفنن وان يكون القاتل شرس ومتمرس ويعرف اين يصوب، ويجب ان تشوه صورة الآخر من أجل موته، ويجب ان يتخلص القاتل من المقتول، لان المجنى عليه اذ لم يمت سوف يقتل القاتل، فيجب ان يقتله ويفتت دماغه ويوزع دمه، وينشره، ويؤكد ان عملية القتل والدم بدون سبب وان كانت تجري بالقرعة . وبذلك فهو جزء من الارهاب الفكري الذي يشير اليه من خلال غزوه في مفاهيم الدم والقتل والتلذذ الجسدي من خلال فاعل القتل والتصويب، بدون سبب ومبرر، وبهذا يجعل من العرب غاياتهم القتل والتشريد والدم والانقسام وهو جزء من الصورة التشويهية مقابل الاخر (الغربي) وبنفس الوقت زرع وبث مفاهيم دموية. ويؤكد على غسيل الدماغ وقطع الرأس في المسرحية كما جاء على لسان مكررة.

"اوندينا: لماذا الرأس فقط
لماذا الرأس فقط
لماذا الرأس فقط"[٣]

ويؤكد (هابيل) على التفنن والتلذذ بالقتل ايضا كما جاء

"بتمرنهم على قتل رأسه
لقد شربوا دمه رويدا رويدا
التهموا روحه وهم ينتقدونه
التهموا روحه وهم يتهمونه
التهموا روحه وهم ينفونه
كم يحدث في هذه الحياة
انهم ينهشون روحك وهم يرفعونك وينزلونك...." [٤]

وينهي رجب المسرحية بالموت بدون سبب ويبرر ذلك ويؤكد عليه انهم بدون فكر ولا عقل، وانما اناساً وحوش دمويون.

"هيندا: حين كنت في التاسعة عشرة قتلوا لي اخي الصغير
وعندما بلغت العشرين قتلوا اخي الكبير
لا اعرف قبر ابي...." [٥]

وبهذا يختم المسرحية بالأعراف والتقاليد البالية التي يؤكد عليها العرب كما جاء.

"قابيل : نحن اساس عشيرتنا
الجيران : نحن اساس عشيرتنا

---

(١) المسرحية، ص٣٤-٣٥.
(٢) المسرحية، ص٣٥.
(٣) المسرحية، ص٨١.
(٤) المصدر نفسه، ص٨٣.
(٥) المصدر نفسه، ص١١٦.

قابيل : الذي يصون تراثها
الجيران : الذي يصون تراثها
قابيل : والذي يمثل مستقبلها ..والذي يمثل مستقبلها "[١]

فيؤكد (رجب) في صراع المسرحية على الافكار البالية في جميع الشخصيات ولا يستثني أحداً ويجعلهم في دوامة تلك السمات والصفات، بشكل مقصود وعلني بأبرز المفاهيم والسمات التي تزرع الحقد والعدوان والتطرف ، بين الذوات الداخلية بشكل كبير، وذوات الاخرين وتجعل من القارئ ان يشعر بالاستفزاز والتوتر من نظرة الاخرين لديه ، وهو جزء من تشويه الصورة، والضغط النفسي والخروج عن المألوف عند القارئ، امام الاخر (الغربي) وامام نفسه والاخر (الشرقي) .

٢ـ مسرحية مؤتمر صحفي[*] هارولد بنتر[**]

امتازت اغلب مسرحيات (بنتر) بالصمت ، والقصر وسميت مسرحياته بالمسرحيات القصيرة او ذات الفصل الواحد القريبة من دراما ادب اللامعقول الذي وقف بالضد من مسرحيات الدراما الواقعية والطبيعية.

تدور احداث المسرحية في بداية القرن الواحد والعشرين في فضاء مكاني غائب ما بين (الغرب والشرق)(المركز والهامش)(القوي والضعيف)(السلطة واللاسلطة)(السلطة الحكومية والسلطة الرابعة(الاعلامية))،حيث استوحى الكاتب عنوان مسرحيته من نفس المضمون الذي يسرده بطريقه مقطوعه وغامضة للمنهج العبثي حيث تكشف المسرحية عن ماضي الدكتاتوريات وحكم القوي على الضعيف وهيمنة امريكا والقوى العظمى على دول الشرق الاوسط، تدور قصة المسرحية عن وجود شخصيتين(الوزير والصحفي)بلقاء صحفي يتم في غرفة الوزير يلقي الصحفي بعض الاسئلة لوزير الثقافة ويتم الاجابة على بعض من تلك الاسئلة والبعض الاخر تترك بدون اجابة بقصد ، يحاول(بنتر) تقديم فكرة الارهاب والغزو الثقافي وتسلط الحكومة على الافراد والغرب على الشرق وخاصة امريكا في العالم العربي وتمدد اسرائيل في الشرق الاوسط حيث يشبهها في عملية التمدد ب(الدودة) كما جاء في حواريه متبادلة "

"الوزير:.....كنا ندافع عن انفسنا ضد الدودة ولا نزال
الصحفي:الدودة؟
الوزير:الدودة"[٢]

وهذا التمدد والغزو وضحا من خلال التشبيه (الدودة) التي تبعث في الارض فسادا من خلال ادواتها المخربة،المتشددة،حيث يرسم (بنتر) شخصية (الوزير) بالشكل المركب المزدوج فيما احيانا تمثل الغرب بشكلها البعيد ومضمونها الاخر يمثل شكل الدكتاتورية الاداة المنفذة لمخابرات الغرب وهذا واضحا وجليا في سؤال الصحفي

"الصحفي:سيدي قبل ان تصبح وزيرا للثقافة اعتقد انك كنت رئيس الشرطة السرية[٣].

---

(١) المسرحية، ص١٣٤.

(*) مسرحية ترجمها المترجم السوري (خالد الجبيلي) عام ٢٠٠٣ منشورة في منتدى مجلة الفنون المسرحية

(**) (١٩٣٠ ـ ٢٠٠٨) مؤلف مسرحي وسياسي بريطاني الجنسية من اصول يهودية برتغالية لقب بشاعر الصمت بدأ حياته مع الطبقة العاملة واشتغل كممثل في عدة فرق مسرحية منها مع (ماك ماستر) في ايرلندا حيث عمل باسم مستعار وهو (ديفيد بارون) لمدة تسع سنوات وايضا عمل مع فرقة (السيد دونالد وولفث) درس في الاكاديمية الملكية للفن المسرحي ، ولكن لم يحالفه الحظ في اكمال دراسته ومن ثم انتقل الى الدراسة في المدرسة المركزية للإلقاء والدراما ، اشترك في مسرحية (هنري الثامن) لـ (شكسبير) كممثل محترف ، وادى ادوار في مسرحياته الاخرى امثال (روميو وجوليت ـ وهاملت) الخ ، كتب اكثر من ثلاثين مسرحية في دور العرض ، واخر للإذاعة ، حصل على الدكتوراه في الادب من جامعة ردنج الانكليزية اتسمت مسرحياته بلغت الصمت والتعبير ، حارب منهج الطبيعية والواقعية واعتبر من رواد الدراما اللامعقول وكتب مسرحيات طويلة وقصيرة وذات الفصل الواحد ، اهتم بالسياسة والحرب ضد الافكار الاستعمارية والعولمة ذكر في عدة محافل حضورية وكتابية في الشرق الاوسط، وقف بالضد من امريكا واسرائيل وبريطانيا وسياساتهم عارض عدة حروب منها على (افغانستان والعراق) نعت الكثير من السياسيين بمسميات امثال الرئيس الامريكي ب(المجرم الجماعي) وايضا قارنه بـ (هتلر) واطلق كلمة (ابله) على رئيس الوزراء البريطاني (توني بلير) حصل على عدة جوائز عالمية اهمها جائزة (نوبل) للأدب في عام ٢٠٠٥م وتوفي بعد صراع طويل مع مرض السرطان.
للمزيد ينظر : ريتشارد اندريان ، مسرح هارولد بنتر ،(القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٦) ص ٢١ـ ٢٢ .
ايضا : سعيد ابراهيم عبد الواحد، هارولد بنتر ، ديوان العرب للثقافة والفكر والادب ، ديوان الكتروني ١ /١١/ ٢٠٠٥ وايضا: الموسوعة الحرة ويكيبيديا .

(٢) هارولد بنتر، المسرحية مؤتمر صحفي، ت: خالد الجبيلي، منتدى مجلة.

(٣) المصدر نفسه.

ومثلت المسرحية الارهاب والغزو الثقافي من خلال شخصية وزير الثقافة ومن خلال التعاملات القصرية العنصرية الوحشية من خلال التربية والتعليم وايضا القتل والعنف كما جاء على لسان الصحفي بسؤاله للوزير بسياستهم ضد الاطفال.

"الوزير: كنا نعتبر الاطفال تهديدا اذا كانوا ـ اطفالا ينتمون الى اسر مخربة.
الصحفي: وكيف كنتم تطبقون سياستكم عليهم ؟
الوزير : كنا نختطفهم ونربيهم تربية صالحة او كنا نقتلهم.
الصحفي : كيف كنتم تقتلوهم؟ ما الاسلوب الذي كنتم تتبعونه؟
الوزير: كنا ندق رقابهم.
الصحفي : والنساء؟
الوزير : كنا نغتصبهن ، كان كل ذلك جزءا من عملية تربوية كما ترى، عملية ثقافية."[١]

وهنا يأتي التربية والتعليم جزءا من الثقافة الممنهجه ضد الاخر وهو جزء من عملية غسيل الدماغ للناس بأيدي الدكتاتوريات او المتشددين ، لزرع اناس مروضين بأفكارهم ينقادون ضد بلدانهم من اجل التقسيم والتزييف والتشوية. وهي غاية من غايات الارهاب الفردي وايضا المؤسساتي من خلال السجون والمعاملات القسرية والتلذذية ، خاصة في عمق الحريات وتزييف الثقافات والاعتداء على الناس وممتلكاتهم وزرع الناس الطائفيين والمتشردين ليقتلون ويخربون ، في تشكيل معارضة قوية مؤمنه بإلغاء الاخر، وهذه المعارضة تبقى بالبيت داخل الامة الواحدة مع وعاء البول الذي ينكب في اي لحظه ، كما جاء .

"الوزير : ان المعارضة النقدية مقبولة – اذا ما بقيت في البيت ان نصيحتي هي- اتركها في البيت ، ضعها تحت السرير مع وعاء البول "[٢]

وهو جزء من الإهانة وعدم الاحترام والتبخيس للآخر خاصة باعتراف الصحفي عندما كرر جملة (هل قلت وعاء البول) رد عليه الوزير كما جاء

" الوزير :سأضع رأسك في وعاء البول ان لم تكن حذرا"[٣].

فالفوقية والمركز والتسامي بالذات الغربية متلبسة بشخصية الوزير، والدونية والهامش والاذلال بشخصية الصحفي – الانسان الفقير- الذي يحاول ان يستدرج الوزير لكنه لا يستطيع بحكم قوة نفوذه وسلطته وهيمنته على الاخر ببث سمات الترغيب والترهيب واستعراض قواه من خلال الثقافة او بالسيطرة الامنية والعسكرية ، كما جاء في نهاية المسرحية من خلال غنوة (جاك وجيل الفطرية) بارك الله في امريكا في احتلالها للعالم من خلال ثقافاتهم وترساناتهم العسكرية.

وبهذا عبر (بنتر) من خلال وزير الثقافة بالاستعارة التي شكلت محور هاما وبعد سياسيا وعسكريا وامنيا استعماريا ، رغم انه شكلها بلا تاريخ ولا تحديد للهوية الجغرافية لها ، سوى انه رمزها بالذات السلطوية المهيمنة القوية بالشكل الثقافي والعسكري الامني. وهذا النمط من الشخصية اصبحت نموذجا عالميا بفرض نفسه على الاخرين، وخاصة ان شكل العرض المكاني بغرفة الوزير على شكل لقاء صحفي ، وانما يوحي اليه باللقاء المخابراتي في الغرف المظلمة التي يخططون وينفذون بها ارادتهم وغاياتهم ، من خلال الوضع النفسي والفكري للقوى العظمى الذي تدور به شخصيات المسرحية وهو يجسد بكل معنى الكلمة سمات اللامعقول في مسرحيته من لغة مقطوعه ومضمونة وصمت العبر والغضب في لحظه معينه وتميزت مسرحيته عن ذاته الاستشراقية وانفراده وتعرفه على الشرق وابتعاده عن بيئته وحاضنته الاجتماعية والتاريخية حيث ظهر الماضي في مسرحيته ومن خلال سرد ذاته والحاضر وما عاشه في اواخر ايامه في الشرق خاصة عندما وجدنا في مسرحيته (الصمت والكلام . والاغتضاب والاسترسال) وبهذا بحثت المسرحية عن الوجود او اللاوجود واثبات الحقيقة وانعدام الاتصال بين البشر والفجوة بين الذات الغربية والذات الشرقية بنظرة سوداوية مستقبلية.

نتائج البحث

---

(١) المسرحية، م س.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المسرحية، م س.

١ـ امتازت النصوص المسرحية المستشرقة الطرح الرمزي واللغة الواقعية والمشفرة والقصيرة احيانا من خلال تقديمها لشخصيات سلطوية ذكورية ونسوية عاطفية ساذجة
٢ـ الاستهانة والسخرية وتصغير وتهميش الاخر الدونية الشرقية من قبل الانا الغربية المركزية الفوقية بذاتها المتخيلة الكونيالية وما نتج عن الما بعد كولونيالية من صورة خيالية.
٣ـ التربية والتعليم والآداب والسلوكيات والعلم والايدولوجيا جزا من الثقافة الممنهجة الغربية ضد الاخر الشرقي وهو غسيل الدماغ الذي يستخدمونه والضغط النفسي للأفراد الطائفيين والعنصريين وضعاف النفوس وقليلي الوعي والثقافة.
٤ـ غسيل الدماغ والضغط النفسي والجسدي يولد افرادا ومجاميع ارهابية تقاتل من اجل سلطة ونفوذ ومكان ومطامع تتيح للآخر المستفيد منفعة جديدة.
٥ـ توظيف مفاهيم عالمية وتوكيدها في متون النص المسرحي بنقلها من الغرب الى الشرق بصورة سلبية ترضي وتشبع غاياتهم وأهدافهم (الغرب) منها (الحرية ـ الديمقراطية ـ حقوق الانسان) لتأتي بنتائج عكسية تشق وتقسم صفوف المسلمين والعرب.
٦ـ توظيف مفاهيم عربية (العادات والأعراف والتقاليد) بالية قديمة والتأكيد عليها بصورة سلبية واستغلالها لتقسيم العرب والتقاتل فيما بينهم.
٧ـ التأكيد على الاحلام والخيالات والعواطف والسحر والشعوذة التي يمارسونها بعض العرب والشرقيين والإسلام كمواضيع للسخرية والاستهزاء
٨ـ الرجل العربي لا يحاور ولا يتفاهم ولا يسمع الاخرين والمراءة العربية عاطفية تأكل وتلبس فقط ممكن توتيرهما وترويضهما واستغلالهما لمصالح الارهابيين والغرب
٩ـ العنف يولد عنف والدم يولد دم والثائر يزرع ثارات والتقاتل فيما بينهم اقرب للشرق من الغرب هذا ما تبثه متون النصوص الاستشراقية.

الاستنتاجات

١ـ الارهاب بأنواعه تمارسه امريكا وإسرائيل وأوربا بأيادي خفية ومعلنة من داخل المجتمع المباح نفسه او خارجه.
٢ـ طرح موضوع الشرق سلبيا بذات غربية مهيمنة لا يستطيع نسيانها المؤلف او انتزاعها.
٣ـ يطرح الارهاب الفكري في النصوص الاستشراقية بالشكل القصدي تارة والأخرى غير القصدي الناتجة عن عدم دراية وكفاية علمية او رحلوية.
٤ـ توطيد وتثبيت التفرقة العنصرية والطائفية المذهبية والايديولوجية بايجاد حواضن افرادا ومجاميع ارهابية من خلال الغزو الثقافي الفكري الارهابي.
٥ـ السلطة السياسية والسلطة الاعلامية ، والقوى والتحكم بإرادة الاخرين ، يقوي من ظهور افرادا قلقين ومتوترين سهولة ترويضهم وجعلهم ارهابيين.
٦ـ استغلال بعض الشرقيين والعرب المسلمين بضعفهم الثقافي ووعيهم البسيط والتأكيد على الامور الدينية والمذهبية والعنصرية للتقاتل فيما بينهم والتقسيم الجغرافي والمناطقي.

التوصيات

١ـ ضرورة الاهتمام بمفهوم الارهاب وتشجيع العاملين في الفن المسرحي على كتابات بحوث اكاديمية لتوثيقها ونشرها ورفدها في المكتبات العامة.
٢ـ اقامة الندوات الثقافية للتعريف بالاستشراق السلبي وما ينتج عنه من ارهاب فكري.
٣ـ اقامة المهرجانات والمؤتمرات الخاصة بالإرهاب والمسرح مابين الكليات والمعاهد.

المقترحات

١ـ دراسة الارهاب في النص المسرحي اليهودي
٢ـ دراسة الارهاب وانواعه في نصوص مابعد الكولونيالية.

المصادر

١. شك، ارفن جميل، الاستشراق جنسيا ، ت : عدنان حسن ، بيروت : قدمس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣.

٢. الحداد، امير هشام عبد العباس، خطاب الاستشراق في النص المسرحي الغربي اطروحة الدكتوراه ، غير منشورة ، جامعة بابل كلية الفنون الجميلة ، ٢٠١٣.

٣. الصادق، أيمن، الإرهاب الفكري بديل التطور الفكري، صحيفة الراكوبه السودانية، صحيفة الكترونية ٢٠١٢/٥/٩.

٤. بلا مؤلف ، في تعريف الارهاب، المرصد العربي للتطرف والإرهاب ، arabobservatory.com

٥. حميش، بنسالم، في معرفة الاخر ، سوريا : دار الحوار للنشر والتوزيع ،٢٠٠٣.

٦. مسعود، جبران، رائد الطلاب، ط١ ، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٦.

٧. تشوسيا، رجب ، ابو الهول الحي، تر: محمد موفاكو، سلسلة المسرح العالمي، ١٧٠، الكويت ، وزارة الاعلام، ١٩٧٨.

٨. اندريان، ريتشارد ، مسرح هارولد بنتر ، القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٦.

٩. عبد الواحد، سعيد ابراهيم ، هارولد بنتر ، ديوان العرب للثقافة والفكر والادب ، ديوان الكتروني ١ /٢٠٠٥/١١.

١٠. سرحان، عبد العزيز، حول تعريف العدوان وتحديد مضمونه من واقع قواعد القانون الدولي وقرارات المنظمات الدولية ، المجلة المصرية للقانون الدولي ، مجلد ٢٩ ، القاهره ، ١٩٧٣.

١١. العناني، علي، المستشرقون والآداب العربية، ج١ ، بيروت : دار الهلال، ١٩٣٢.

١٢. فوزي، فاروق عمر، الاستشراق والتاريخ الاسلامي، (القرون الاسلامية الاولى)، عمان: الاهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨.

١٣. الطريسي، فهد، الارهاب الفكري والتشدد الديني ، مجلة الحياة الالكترونية ٢٠١٤/١٢/٢١.

١٤. قاموس اكسفورد.

١٥. حسين، محسن محمد، الاستشراق برؤية شرقية ، بغداد : دار الوراق ، ٢٠١١.

١٦. زماني، محمد حسن، الاستشراق والدراسات الاسلامية لدى الغربيين ، القاهرة ، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٠ .

١٧. الجابري، محمد عابد، الاسلام والغرب – الانا والاخر – الكتاب الاول ، بيروت : الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠٠٩.

١٨. عبد المنعم، محمد، المنظور الديني والقانوني لجرائم الإرهاب ، القاهرة ، جامعة الازهر ، ١٩٩٩.

١٩. شكري، محمد عزيز، الارهاب الدولي .دراسة قانونية ناقدة ، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٢.

٢٠. العليمي، ناصر، الأرهاب الفكري، جريدة الانباء الكويتية، ع ١٤٠٣٢، ٢٠١٢/١١/١٧.

٢١. نجدي، نديم، جدل الاستشراق والعولمة ، بيروت : دار الفارابي ، ٢٠١٢.

٢٢. بنتر، هارولد، المسرحية مؤتمر صحفي، ت: خالد الجبيلي، منتدى مجلة.